في حضرة سيّد المرسلين
آداب التشهّد والتسليم

الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله

«..وقد أمرك بالصلاة على حبيبه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأوصَلَ صلاته بصلاته، وطاعته بطاعته..».
مقتطف من كتاب (جامع السعادات ٣/ ٢٨٤-٢٨٥) للفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله في موضوعَي «التشهّد والتسليم»، فيه توجيه لما ينبغي أن يكون عليه المصلّي من مراقبة لسرّه في هذين الواجبين.

«شعائر»

إذا جلستَ للتشهّد فاستشعر الخوف التامّ، والرهبة، والوجل، والحياء، أن يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه، ولا محصَّلاً بوظائفه وشرائطه، ولا مكتوباً في ديوان القبول. فاجعل يدك صِفراً من فوائدها، وارجع إلى مبدأ الأمر وأصل الدين، أعني كلمة التوحيد وحصن الله الذي من دخله كان آمناً، فاستمسك به إن لم تكن لك وسيلة غيره، فاشهد لربّك بالوحدانية، وأحضِر رسوله الكريم ونبيّه العظيم ببالك، واشهد له بالعبودية والرسالة، وصلِّ عليه وعلى آله، مجدّداً عهد الله بإعادة كلمتي الشهادة، متعرّضاً بهما لتأسيس مراتب العبادة، فإنّهما أوّل الوسائل وأساس الفواضل، ومتوسّلاً إلى رسول الله بالصلاة عليه، مترقّباً بذلك عشراً من صلاته صلّى الله عليه وآله عليك، ولو وصل إليك منها واحدة أفلحتَ أبداً. قال الصادق عليه السلام: «التشهّدُ ثناءٌ على الله، فكن عبداً له في السرّ خاضعاً له في الفعل كما أنّك عبدٌ له في القول والدعوى، وصِلْ صدق لسانك بصفاء صدق سرّك، فإنّه خلَقك عبداً، وأمرك أن تعبده بقلبك، ولسانك، وجوارحك، وأن تحقّق عبوديّتك له وربوبيّته لك، وتعلم أنّ نواصيَ الخلق بيده، فليس لهم نفَس ولا لحظة إلّا بقدرته ومشيّته، وهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلّا بإذنه وإرادته «..» وقد أمرك بالصلاة على حبيبه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأوصَلَ صلاته بصلاته، وطاعته بطاعته، وشهادته بشهادته، وانظر ألّا تفوتك بركات معرفة حُرمته فتُحرمَ عن فائدة صلاته، وأمره بالاستغفار لك، والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسنن والآداب، وتعلم جليل مرتبته عند الله عزّ وجلّ».

التسليم

وإذا فرغتَ عن التشهد، فاحضر بحضرة سيّد المرسلين، والملائكة المقرّبين، وبقيّة أنبياء الله وأئمّته عليهم السلام والحفَظة لك من الملائكة المُحصين لأعمالك، وأحضرهم جميعاً في بالك. فسلّم أولاً على نبيّك الذي هو أفضل الكلّ، وواسطة هدايتك وإيمانك بقولك: (**السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته**). ثمّ توجّه إلى الجميع، وسلّم عليهم بقولك: (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**). ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطَب في ذهنك، فتكون من العابثين واللاعبين. «..».

قال الصادق عليه السلام: «معنى التسليم في دبر كلّ صلاة: الأمان، أي مَن أتى أمرَ الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، خاضعاً له خاشعاً منه، فله الأمان من بلاء الدنيا، والبراءة من عذاب الآخرة، والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعَه خلْقه، ليستعملوا معناه في المعاملات، والأمانات، والإنصافات، وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم، وصحّة معاشرتهم. فإن أردت أن تضع السلام موضعه، وتؤدّي معناه، فاتّق الله تعالى ليسلم منك دينُك وقلبك وعقلك ألّا تدنّسها بظلمة المعاصي، ولتسلم منك حفظَتُك ألّا تُبرمهم وتُملّهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم، ثمّ مع صديقك، ثمّ مع عدوّك. فإنّ مَن لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالأبعد أولى، ومُن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا إسلام ولا تسليم، وكان كاذباً في سلامه وإن أفشاه في الخلق».